

أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام كان سيدنا إبراهيم عليه السلام من أشرف قومه، اجتباه الله لمقام النبوة وبعثه إليهم بشيراً ونذيراً، ورفع مكانته وجعل الحُكم والنبوة في ذريته إلى أبد الأبدين واصطفاه على العالمين. وكان ولن يزال صاحب مجد وسؤدد. وانحدر من صلبه أنبياء كثيرون. وهو دوحه غصونها حملة ألوية الهداية والسلام. فيا لها من دوحه جليلة ويا له من نبي كريم. وإذا أدرك الإنسان منزلة سيدنا إبراهيم عليه السلام وجلالة شأنه لا يمكن له أن يظن أنه عليه السلام كذب أو كان باستطاعته الكذب ولو مرة واحدة. فحاشى لله أن يكون في المقام الإبراهيمي ولا ذرة واحدة من الكذب.

تهمة شنيعة على إبراهيم يتعجب المرء الذي يعرف المكانة الروحية السامية لسيدنا إبراهيم عليه السلام لاتهام ذريته إياه بارتكاب الكذب لا مرة واحدة بل ثلاث

لم يكذب إبراهيم عليه السلام ولا كذبة واحدة

بقلم الأستاذ المرحوم: أبو العطاء الجالندهرى
(داعية إسلامي أمحدي بالبلاد العربية)

﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا﴾



إن مقام النبوة محاط بسياج سميكة تعصم صاحبها من ارتكاب الرذائل واقتزاف السيئات، ومما لا شك فيه أن صاحب هذا المقام يسمو ويعلو بحيث يستحيل عليه الانحطاط إلى الدناءة مثل الغش والكذب والخديعة. وإن النبوة مكانة سامية لا يلحقها ما يشين جمالها ويذهب كمالها. والكذب أقبح القبائح وأعظم السيئات، ومصدر الرذائل ومنبع الشرور، ولو لاه لكانت البشرية في مأمن من ويلات كثيرة، ولعاش الناس في وقام وسلام دائمين. إن مقام النبوة يمثل الطهارة التامة والنقاوة الكاملة، ويدل على سمو مكانة وعلواء نفس صاحبه. وإن الكذب يمثل النجاسة الكاملة والنجاسة التامة، ويدل على انحطاط صاحبه الخلقي وإخلاده إلى النقيصة النفسية. فالنبوة والكذب إذن ضدان لا يجتمعان، وبينهما ما بين الثريا والثرى. ولا يُعقل أن يختار الله عز وجل لمنصب النبوة

- الرَّوْعَ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ * إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿هود: ٧٥ - ٧٦﴾
- شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ * وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿الأنعام: ٨١ - ٨٢﴾
٣. ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدُنِي﴾ (الزخرف: ٢٧ - ٢٨)
٤. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَائِلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ (الأنبياء: ٥٢ - ٥٣)
٥. ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرْتَنِي أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ (الأنعام: ٧٥ - ٧٦)
٦. ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونَنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ * وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام: ٨١ - ٨٢)
٧. ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٥)
٨. ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ (الصافات: ١٠٥ إلى ١٠٧)
٩. ﴿وَمَنْ يَرْعُبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ
- لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ١٣١ - ١٣٢)
١٠. ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لَأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (النحل: ١٢١ - ١٢٣)
١١. ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمَيِّنُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ (الشعراء: ٧٦ - ٨٢)
١٢. ﴿وَإِذْ كَرَّ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ * إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ﴾ (ص: ٤٦ - ٤٩)
١٣. ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران: ٩٦)
١٤. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء: ١٢٦)
١٥. ﴿أَمْ لَمْ يُبَيِّنَّا بِمَا فِي صُحُفٍ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (النجم: ٣٧ - ٣٨)
١٦. ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَخَدَّهٖ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَعْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (المتحنة: ٥)

أيها القارئ العزيز! ذلك سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء ﷺ صاحب القلب السليم، الحليم الأواه المنيب، الذي تبرأ من الشرك منذ نعومة أظفاره وأرضع لبان التوحيد. هذا هو إبراهيم الذي حاجَّ قومه وأفحم المشركين إفحامًا تامًا، ولم يخف لومة لائم في سبيل إعلاء كلمة الله. وإن إبراهيم هو الذي أبلى بلاءً عظيمًا حين أقدم على ذبح وحيده وصدَّق الرؤيا وأسلم لله رب العالمين. وإن إبراهيم هو الذي كان وحده أمة قانتًا لله حنيفًا، وكان متوكلا عليه تعالى كل التوكل عندما أسكن ابنه بواد غير ذي زرع لا أنيس ولا سميع هناك. نعم ذلك هو إبراهيم الذي وقى وأثر إقامة التوحيد على عداوة قومه وبغضائهم، فكان أن اتخذ الله خليلاً وأخلصه بخالصة ذكرى الدار وجعله من عباده المصطفين الأختيار.

إن هذا هو سيدنا إبراهيم، فهل يتصور أن نبياً ذا شأن

”
كأن سيدنا إبراهيم شعر بأن هناك خلفاً من ذريته سيسبئون إليه باتهامهم إياه بارتكاب الأكاذيب فقال: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾. فأوجد الله الجماعة الإسلامية الأحمدية في ﴿الآخِرِينَ﴾، التي تعلن بكل قوة أن سيدنا إبراهيم الخليل لم يكذب أبداً وإن كل رواية تقول بكذبه مكذوبة ومرفوضة من جانبنا.
 “

عظيم كهذا يكذب ثلاث كذبات؟ كلا، والذي بعث محمداً بالحق! ثم كلا! إن المرء لا يكذب إلا إذا كان جباناً خائفاً على ماله أو عرضه أو نفسه، وكان ممن يؤثرن المنفعة المادية على الفائدة الروحية إذا رأوا أن الصدق متلف عليهم بعض المنافع المرجوة. فهل كان سيدنا إبراهيم جباناً يخشى الناس؟ كلا! حاشى لله، بل كان أشجع الشجعان. وكيف يخاف قومه وفي نفس الوقت يعلن على الملأ عداوته لأهنتهم؟ ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ* أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ* فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء: ٧٦-٧٨). ثم هل كان إبراهيم يؤثر المنفعة المادية على الفائدة الروحية؟ كلا! بل هو الذي صمم على ذبح ولده الوحيد حين بلغ معه السعي بناءً على رؤيا رآها. ثم أقدم على ما لم يقدم عليه بشر من قبل ولا من بعد، وترك زوجته وابنه في صحراء قفراء امتثالاً لأمر الله تعالى. إن سيدنا إبراهيم ﷺ لم يشك قط في قدرته تعالى على شيء وهو الذي أراه الله ملكوت السموات والأرض.

أفليس من الظلم العظيم بعد ذلك كله أن يقال بأن إبراهيم كذب ثلاث كذبات؟ أفليس من القول السخيف والكلام السقيم أن تعزى ثلاث كذبات إلى من صدَّق الرؤيا ولم يرتكب في الإقدام على ذبح والده بناءً عليها؟

القرآن المجيد ينص على اختلاق رواية الأكاذيب ثم إذا تدبرنا آيات القرآن المجيد وجدناها تنطبق بصراحة ووضوح بأن الرواية القائلة بأكاذيب إبراهيم ﷺ موضوعة ومفتراة.

١. يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا اغْتَرَزَ لَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا* وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ (مريم: ٥٠ - ٥١).

هذه الآية الكريمة تنص على أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب قد جعل الله لهم لسان صدق علياً. وليت شعري كيف يجمع القائلون بكذبات إبراهيم بين تلك الأكاذيب وبين قوله عز

وجل: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾. ٢. قَالَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَاعِيًّا رَبِّهِ: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ * وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (الشعراء: ٨٤ - ٨٥). كَانَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ شَعْرَ بَانَ هُنَاكَ خَلْفًا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ سَيِّئُونَ إِلَيْهِ بِاتِّهَامِهِمْ إِيَّاهُ بَارْتِكَابِ الْأَكَاذِبِ فَقَالَ: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾. فَأَوْجَدَ اللَّهُ الْجَمَاعَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ الْأَحْمَدِيَّةَ فِي ﴿الْآخِرِينَ﴾، الَّتِي تُعْلَنُ بِكُلِّ قُوَّةٍ أَنَّ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ لَمْ يَكْذِبْ أَبَدًا وَإِنْ كُلُّ رَوَايَةٍ تَقُولُ بِكَذِبِهِ مَكْذُوبَةٌ وَمَرْفُوضَةٌ مِنْ جَانِبِنَا. ٣. يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصفات : ١٠٩ إلى ١١٢). وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى هَذَا دَلِيلٌ عَلَى قَبُولِ دَعَايِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ. ٤. يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ كُرِّ

فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (مريم: ٤٢). فَنَحْنُ مَأْمُورُونَ بِذِكْرِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ. وَلَفْظُ الصِّدِّيقِ مَعْنَاهُ: "الكَثِيرُ الصِّدْقِ". فَالْقُرْآنُ الْمَجِيدُ يُؤَكِّدُ عَلَى أَنَّ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صِدِّيقٌ.. أَيَّ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَصْدُرَ عَنْهُ الْكُذْبُ. وَفِي هَذَا دَلَالَاتٌ وَاضِحَةٌ حَلِيَّةٌ عَلَى أَنَّ رَوَايَةَ الْأَكَاذِبِ مُخْتَلَفَةٌ وَليست بصحيحة، بل هي من خرافات بني إسرائيل التي وجدت طريقها إلى كتب التفسير الإسلامية.

فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (مريم: ٤٢). فَنَحْنُ مَأْمُورُونَ بِذِكْرِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ. وَلَفْظُ الصِّدِّيقِ مَعْنَاهُ: "الكَثِيرُ الصِّدْقِ". فَالْقُرْآنُ الْمَجِيدُ يُؤَكِّدُ عَلَى أَنَّ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صِدِّيقٌ.. أَيَّ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَصْدُرَ عَنْهُ الْكُذْبُ. وَفِي هَذَا دَلَالَاتٌ وَاضِحَةٌ حَلِيَّةٌ عَلَى أَنَّ رَوَايَةَ الْأَكَاذِبِ مُخْتَلَفَةٌ وَليست بصحيحة، بل هي من خرافات بني إسرائيل التي وجدت طريقها إلى كتب التفسير الإسلامية.

إعلان

إعلان

إعلان

إعلان

تُلفت أسرة «التقوى» عناية قرائها الأفاضل الذين يرغبون في تلقي رسالة إلكترونية من طرفها تخبرهم بنشرنا لأي عدد جديد من مجلة «التقوى» أو أي كتاب عربي على شبكة الإنترنت أن يسجلوا معنا عناوينهم الإلكترونية وذلك بإرسال رسالة إلكترونية بهذا الخصوص على العنوان الإلكتروني:

altaqwa@alislam.org